Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

خصائص التراكيب البلاغية في كتاب الكوثر الجاري الى رياض احاديث البخاري دراسة في ضوء علم المعاني

شيرين فائق مجيد / كلية التربية / جامعة جرموو

أ.م. د. نوال كريم / كلية التربية / جامعة جرموو

The Characteristics of Rhetorical Structures in Al-Kawthar Al-Jari ila Riyadh Ahadith Al-Bukhari: A Study in the Light of the Science of Meanings

Shireen Faeq Majid
Nawal Noaman Kareem
sherinfaiq11@gmail.com
.nawal.noman@chu.edu

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن جماليات الأسلوب الاستفهامي وعمقه في النصوص النبوية، إذ يُعدّ الاستفهام من أبرز الأساليب البلاغية التي تنطوي على ثراء دلالي وتنوّع تعبيري يعكس عظمة البيان العربي وروعة الأداء النبوي الشريف. ومن خلال هذا البحث نحاول الوقوف على الدلالات البلاغية التي يولدها الأسلوب الاستفهامي، والغوص في أبعاده التعبيرية التي أسهمت في إبراز جمال المعنى وإظهار دقة المقاصد النبوية. وقد اعتمدت هذه الدراسة على تحليل السياق النبوي واستجلاء ما يتضمنه من تنويعٍ في أدوات الاستفهام وصيغه ودلالاته، للكشف عن مدى تأثيره في النفس، وجماله في البيان، وعمقه في المعنى الذي يجعل الخطاب النبوي أبلغ في التأثير وأقرب إلى القلوب والعقول.

الكلمات المفتاحية: التراكيب– البلاغة – الكوثر الجاري – علم المعاني

Abstract

This study seeks to uncover the aesthetics and depth of the interrogative style in Prophetic texts. The interrogative form is regarded as one of the most prominent rhetorical devices in Arabic, characterized by its semantic richness and expressive diversity that reflect the greatness of Arabic eloquence and the beauty of the Prophetic expression. Through this research, we aim to explore the rhetorical meanings generated by the interrogative style and to delve into its expressive dimensions that highlight the beauty of meaning and the precision of the Prophet's intent. The study relies on an analytical examination of the Prophetic context, seeking to elucidate the variety of interrogative tools, forms, and meanings it contains, in order to reveal their emotional impact, rhetorical elegance, and depth of meaning that make the Prophetic discourse more persuasive and closer to both hearts and minds.**Keywords:** Structures, Rhetoric, Al-Kawthar Al-Jari**, Ilm al-Ma'ani**

المقدمة.

الحمدلله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين اما بعد فإنَّ الحديثَ النبويَّ الشريفَ ببيانه البديع، وأسلوبه المؤثر، يُعَدّ من أعظم نصوص العربية بلاغة وإعجازًا، وكلما تعمّق الباحثون فيه ازداد إعجابًا ببيانه، ووقف مبهورًا أمامه لما فيها من تنوّعٍ في الأساليب وثراءٍ في الدلالات. وكشفوا من خلاله روائع البيان ومحاسن التعبير ودُرَر المعاني، فجاءت تراكيبه في غاية الإحكام والروعة التي تحمل **الدلالات الثرية** تدعونا إلى مزيدٍ من التأمل والتعمق في أسرارها، والوقوف على دقائقها.ومن الدراسات الحديثة في ميدان البلاغة النبوية

دراسة التراكيب البلاغية التي تُظهر الإبداع البياني في الحديث الشريف، يطمع في دراسته وتحليل أساليبه المختلفة. وفي دراستنا ركّزنا على **تحليل التراكيب البلاغية في الحديث النبوي الشريف، من خلال توظيف أسلوب الاستفهام** والكشف عن **جمالياتها ودلالاتها المتعددة** ،وتكمن اهداف البحث في الوقوف على دراسة اسلوب الاستفهام المجازي للنصوص التي تضمن هذا الأسلوب ولقد فرضت طبيعة الدراسة أن نتبع في كتابة هذا البحث **منهجًا تحليليًا وصفيًا**، نعتمد فيه على الاستقراء والتحليل لبيان مظاهر البلاغة النبوية، وقد تنوعت المصادر التي اعتمدنا عليها بين **كتب البلاغة واللغة وشروح الأحاديث النبوية** التي أبرزت جمال البيان ودقّة تراكيب. وقد اقتضت الدراسة أن تكون من **مقدمة وتمهيد** تناولنا فيهما الجانب النظري، ثم **دراسة تطبيقية** هي جوهر البحث، تليها **خاتمة** تضمنت أهم النتائج التي توصّلنا إليها، ثم **قائمة المصادر والمراجع**. ونسأل اللهَ العليَّ القدير يرزقنا فهمًا في كتابه وسنّة نبيه ويبارك في جهدنا ويسدّد خطانا ويجعل هذا العمل خطوةً في طريق طاعته وان يرزقنا شفاعة نبيّه الكريم وأن يلهمنا الصواب في القول والعمل فهو حسبنا ونعم الوكيل. قبل الدخول في تفاصيل الدراسة البلاغية، لا بُدّ من وقفة تمهيدية موجزة تُضيء مسار البحث، ونقدّم تعريف التركيب والبلاغة والكوثر الجاري الى رياض احاديث البخاري وعلم المعاني.التراكيب: لغة: وهو جمع مفرده (تركيب) من الفعل ركب تركيبا:ومعناه اللغوي: وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب، والركيب: هو المركب في الشيء، وما يركب مع الاخر.(الابادي، ١٩٩٨م ،الصفحة٩١)، فهو ما يدل جزء لفظه على جزء معناه. (الجرجاني:الصفحة٢٣٣) وهو ما تركب من كلمتين واكثر.(حسن: الصفحة١/٣٠٠) ان الالفاظ لاتتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولامن حيث هي كلم مفردة، وان الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها او ما اشبه ذلك مما لاتعلق له بصريح اللفظ.(الجرجاني:الصفحة٤٦)البلاغة: عرفه ابن منظور(ت٧١١هـ) البلاغة: الفصاحة. والبلغ: البليغ من الرجال. ورجل بليغ وبلغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء.(ابن منظور، صفحة ٨/٤٢٠)،فهوملكة يقتدر بها على التاليف كلام البليغ، ان كل بليغ– كلاما كان او متكلما– فصيح وليس كل فصيح بليغا، والبلاغة في الكلام مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد، والى تميز الكلام الفصيح من غيره.(القزويني، ١٤٢٤هـ ص٢١)كتاب **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري:** يعد من أبرز كتب الشروح للأحاديث النبوية لصحيح البخاري، وهو عمل موسوعي يجمع بين **علم الحديث والنحو والبلاغة**، حيث يركز على **تحليل التراكيب لغوية ونحوية وبلاغية، في الأحاديث النبوية وفهم أساليبها التعبيرية** .ويتألف الكتاب من أحد عشر جزءًا، ويُعد مرجعًا مهمًا للباحثين في **علم الحديث والبلاغة والنحو**.(الكورانى، ١٤٢٩ هـ) **علم المعاني** :هو العلم الذي يُعرَف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال. (الصعيدي: ١٤٢٠هـ ، الصفحة ١/٢٧) وقد أشار **السكاكي(ت٦٢٦هـ)** إلى مفهوم **علم المعاني** بقوله *:إنه تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من وجوه الاستحسان وغيرها، ليُحتَرز بذلك عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال، وهي تراكيب البلغاء الصادرة عمّن سواهم.*(السكاكي، ١٤٠٧هـ، الصفحة ١٦١)يعد اسلوب الاستفهام احد اساليب الانشاء الطلبية التي حظيت بعناية في البلاغة العربية لما يحمله من طاقات تعبيرية وجمالية في بناء المعنى واكد الدكتور حسين جمعة على بلاغة الاستفهام وجمالياته بقوله: يعد أسلوب الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبي في الجملة العربية، سواء كان لهدف محدد ومباشر أم لتصور إيحائي جمالي غير مباشر عند المتكلم. فالاستفهام قد لا يقصد فيه المتكلم عن إجابة محددة؛ وإنما يهدف إلى تصوير المعنى وابرازه فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد بلاغية شتى؛ وذلك بوساطة أدوات سميت الاستفهام بادوات تستعمل في مختلف اقسامه، ولاشك ان اسلوب الاستفهام يعد من الاساليب اللغوية البليغة لقي عناية البلاغيين العرب قديماً وحديثاً وتعرضوا لأغراضهما وإن لم تجتمع متكاملة.(جمعة: الصفحة١٣١)**والاستفهام** لغة: هو(طلب الفهم) أو معرفة الشيء بالقلب، وفهمت الشيءَ: أي عقلته وعرفته.:(ابن منظور، صفحة١/٤٥٩).**وهو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا من قبل** (الهاشمي، جواهر البلاغة، ،ص٧٨).اي وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن.(التفتزاني:الصفحة٢٢٦) اذ ان الهمزة والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم ، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس واقامة هيأته في العقل.(ابو موسى:١٤٠٨هـ، الصفحة٢٠٣) وهو بمعنى الاستخبار، أي: طلب الخبر عمّا ليس عندك، وهو في المعنى نفسه **طلب الفهم**.(الزركشي،١٤٠٠هـ، الصفحة٢/٣٢٦) قال السكاكي(ت٦٢٦هـ): الاستفهام طلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إمّا أن يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون، فالأول هو التصديق ولا ينفك عن تصوّر الطرفين، والثاني هو التصوّر ولا يمتنع انفكاكه عن التصديق. (السكاكي، صفحة٣٠٨).فقد اشار السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه الاتقان بان للاستفهام ادوات موضوعة: وهي الهمزة، ام، هل، ما، من، اي، كم، كيف، اين، انى، ، متى، ايان، بفتح الهمزة وكسرها.(السيوطى: الصفحه٣/٢٣٤) ونظرا لتعدّد المقاصد البلاغية التي يُراد تحقيقها بالاستفهام، تنوّعت أدواته تبعًا لما يُراد طلبُه من معنى في السياق، وللاستفهام طائفة من الادوات، ويمكن تصنيفها بحسب الطلب الى أقسامٍ ثلاثةٍ على النحو الآتي (ينظر: السكاكي:الصفحة٣٠٨،والقزويني:الصفحة١٠٨، ١٠٩وعتيق:الصفحة٨٩، ٩٣،وعباس:الصفحة١٧٣، ١٧٤)وهو كالاتي:

يُسأل بها عن الجملة التي تقع بعد أداة الاستفهام، أصادقة هي أم غير صادقة؛ ولذا يُجاب :١- **أدوات الاستفهام ما يُستعمل لطلب التصديق** وهاتان الأداتان تتفقان في مواضع .**الهمزة وهل،** ولا تُستعمل (هل) إلا لطلب التصديق فقط :عنها بـ **(نعم)** أو **(لا)** وتُستعمل في هذا النوع أداتان هما **أمحمدٌ مسافر؟، أسافرَ محمدٌ؟ ، هل محمدٌ مسافر؟ ، هل سافر)** :وتفترقان في أخرى، فهما تتفقان في دخولهما على الأسماء والأفعال، نحو **محمدٌ؟** فالتصديق إذن هو **طلب تعيين الحُكم،** والجُمَل السابقة يُسأل فيها عن الحُكم، وهو *سفر محمدٍ من عدمه*، فيأتي الجواب بـ **(نعم) او (لا).**

٢- **أدوات الاستفهام ما يُستعمل لطلب التصوّر**:وتُستخدم في هذا النوع **الهمزة** خاصةً، إذ إنَّ التصوّر هو *طلبُ تعيين المفرد*، أي السؤال عن المفرد دون النسبة أو الحكم، نحو قولنا: **أزيدٌ ناجحٌ أم حمزة؟**، و أنجحَ زيدٌ أم رسب؟، .**فالسائل هنا لا يعرف الناجح من الراسب، فيريد تعيين أحدهما من خلال سؤاله، فتأتي الإجابة بأحدهما، فيُقال مثلاً :زيدٌ في الأولى،** ونجحَ في الثانية.

٣- **الأدوات التي يُطلَب بها التصوّرفقط** :هي جميع أدوات الاستفهام ما عدا (هل)، لأن الاستفهام بها لا يكون عن صدق الجملة أو كذبها، بل عن تعيين أحد الأشياء أو تصورها.

تُعَدُّ **أدوات الاستفهام** من **الأساليب البلاغية** التي يُعبَّر بها عن **المعاني الذهنية** في اللغة العربية، إذ تختلف **دلالاتها** باختلاف **المقاصد والسياقات** التي تَرِد فيها. وتتنوّع هذه الأدوات بحسب **الغاية من السؤال** إلى ما يُطلَب به **التصوّر** وما يُطلَب به **التصديق،** فلكلّ أداةٍ منها **مجالها الدلالي** ووظيفتها التي تؤدّيها في **بنية الكلام ومعناه.ومن هذه الأدوات التي يُطلب بها التصوّر دون التصديق أداة (من):** يسأل بها عن العاقل، فيجاب بما يشخصه ويعينه كان يقال (من صقر القريش) فيجاب باسمه الخاص وقد يجاب بوصفه المعين كان يسأل (من اتاك بهذا الكتاب) فيجاب: الرجل الضرير.(عاكوب: ص٢٨٨،٢٨٩)**من أدوات الاستفهام التي يُعبَّر بها عن طلب الفهم أو التصوّر أداة (ما)،** وهي تُستعمل للسؤال عن غير العاقل، ويُطلب بها معرفة حقيقة الشيء المستفهم عنه أو تفسيره. فهي اسم يُستعمل للسؤال عن الشيء، وقد تُركَّب مع (ذا) فتصبح (ماذا) للدلالة على معنى (شيء)، كما يُقال: «ماذا صنعت؟» أي: أيَّ شيءٍ صنعت؟ وتدل في الاستعمال البلاغي على التبيين أو الاستفهام الحقيقي أو المجازي بحسب السياق الذي تَرِد فيه ينظر :(*جمعة:الصفحة* ١٣٤)**ومن أدوات الاستفهام أيضًا أداة (كيف)** : وهي من الظروف المبنية، ومعناها الاستفهام عن **حال الشيء،** فيُقال: (كيف زيدٌ؟) أي: على أيّ حالٍ هو؟ وقد ذكر الكوراني أن لفظ **(كيف)** قد يُجرَّد أحيانًا من معنى الاستفهام، كما جُرِّدت الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة: ٦) لمعنى التسوية. وبيَّن أن أصل اللفظ من مادة (بَدَأَ) على وزن فَعُلَ، أوله همزة، ويُروى غير مهموز على وزن (فعول) من (بدا يبدو). (الكوراني:الصفحة٢٧/١)**وترد(اين):** فهو اداة استفهام ويطلب بها تعين المكان فاذا قيل اين محمد؟ فجوابه في البيت.(ينظر:عتيق، الصفحة٩٥)**كما ياتي اداة (متى)** في الاستفهام ويراد به طلب تعين الزمان ماضيا كان او مستقبلا فتقول: متى جئت؟ الجواب صبا او مساءا. (عتيق،الصفحة٩٤)**وتستعمل (كم):** من أدوات الاستفهام للسؤال عن **العدد.** حيث يؤتى هذا الاسم بالاستفهام وغيره وهو اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار. مفتقر الى تمييز منصوب ويتصدر جملته)) . (جمعة: الصفحة١٣٥) ، اذ ياتي اسم الاستفهام كم للسؤال عن العدد وهو غير محدد الجنس والمقدار ويكون ((تميزها نكرة مفردا منصوبا. وتكون لسؤال عن قليل العدد وكثيره)).(الاوسي:١٩٨٨م، الصفحة ٣٩٥)**وتاتي اداة الاستفهام(اي):** ويطلب بها تعين الشيء. اسم استفهام حقيقي فانها تستعمل بمعنى اسماء الاستفهام المبنية كلها تبعا لاضافتها الى ما بعدها فيطلب بها تحديد شيء في امر مشترك وعام . فتكتسب دلالتها من اضافتها اذ تاتي لسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما ، ويسال بها ايضا عن تميز الزمان او المكان او الحال او العدد وكذا عن تميز العاقل وغير العاقل فهي تكتسب معنى ما تضاف اليه وتكون معربة. (ينظر:جمعة:الصفحة ١٣٧والسكاكي:الصفحة٣١٢ ، وعتيق: الصفحة٩١)**ومنها الاداة الاستفهام (ايان):** ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة واكثر ما تكون في مواضع التفخيم اي في مواضع التي يقصد فيها تعظيم المسؤول عنه والتهويل بشانه.(عتيق، ص٩٤)، ولابد لنا من الاشارة الى ان الفرق بينها وبين الاداة متى يكون في (ان متى اكثر استعمالا من ايان..وان متى تستعمل في كل زمان وايان لاتستعمل الا فيما يراد به تفخيم امره وتعظيمه). (الاوسي: الصفحة٤٠٣)**فاما الاداة الاستفهام (انى):** وتستعمل تارة بمعنى كيف، فيسأل بها عن الحال ويجب ان يكون بعدها فعل كقوله سبحانه: (انى يحي هذه الله بعد موتها)وتستعمل تارة بمعنى (من اين) فيسأل بها عن المكان كقوله سبحانه: (يا مريم انى لك هذا). (العاكوب: ١٤٢١هـ ، الصفحة٢٦٩)وبعد أن تبيَّن مفهومُ الاستفهام وأدواتُه في اللغة والبلاغة ، فيتوجّه البحثُ إلى الكشف عن توظيفه في الحديث النبوي الشريف بوصفه من ابرز الاساليب الانشائية التي تجلى فيها البيان النبوي، إذ ورد هذا الأسلوب في صيغٍ متعدِّدة، مستعملًا أدواتٍ استفهاميةً متنوعة تتلاءم مع المقاصد البلاغية والسياقات الدلالية المختلفة.وفي كتاب *الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري* تناول الكوراني أسلوبَ الاستفهام في أثناء شرحه للأحاديث النبوية، إلا أنه لم يُعرِّف هذا الأسلوب تعريفًا بلاغيًا دقيقًا، بل عالجه معالجةً عامةً ضمن سياق شرحه، مستعرضًا ما يتصل به من دلالات ومعانٍ تُسهم في إبراز المقصد النبوي. وقد أولى الكوراني عنايةً ظاهرةً بهذا الأسلوب، فكان يقف

عند الأحاديث التي يظهر فيها هذا اللون من البيان، مبيّنًا ما تضمنته من لطائف لغوية وإشارات بلاغية.ومن هنا، يسعى هذا المبحث إلى تتبّع الجهود التي بذلها الكوراني في تفسيره للأساليب الاستفهامية في الحديث النبوي الشريف، وبيان كيفية توظيفه لها في الكشف عن المقاصد البلاغية والدلالات التعبيرية التي تضمّنها البيان النبوي.وقد لاحظ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أن الاستفهام نوعان: الأول قائم على الأصل اللغوي، وهو الاستفهام الحقيقي والذي يكون ظاهره موافقاً لباطنه، كسؤالنا عما لا نعلمه، فنقول: ما عندك؟ ومن رأيت؟ والثاني هو الاستفهام المجازي، وأشار إلى خروجه عن الأصل اللغوي إلى معان مجازية، وهذه المعاني كثيرة أطال في استقصائها حتى أوصلها إلى خمسة عشر معنى .(ينظر: ابن فارس:١٤١٨هـ ، الصفحة١٣٤)ويراد بالاستفهام الحقيقي: الاصل الذي وضع له اسلوب الاستفهام. وهو طلب العلم بشيء اسما او صفة او عددا لم يكن معلوما من قبل..اي ان المتكلم يطلب من المخاطب ان يحصل لديه فهم دقيق عن امر لم يكن حاصلا قبل سؤاله عنه. (جمعة: ٢٠٠٥، الصفحة١٣١)، ويراد به طلب العلم بالشيء الذي يجهله المتكلم ويريد معرفته والاطلاع عليه، فان المتكلم يجهل حقيقة امر ما فيقوم بتوجيه الاسئلة وذلك فان الاستفهام هو طلب ما في الخارج ان تحصل صورته في الذهن، حيث يصدر من شاك مصدق بامكان الاعلام والا فهو عن طريق المجاز وكثيرا ما يعدى الاستفهام عن مورد الحقيقة الى ما يناسب المقام، ومنه نحو قولنا: هل نجح زيد في الامتحان؟ فنحن هنا نريد معرفة حقيقة نجاح زيد. (ينظر: بن مالك، الصفحة٨٥)وتأتي أدوات الاستفهام أحيانًا للدلالة على المعنى الحقيقي، كما **ورد في الحديث النبوي الشريف من قول صفوان بن مُحرِز المازني قال: ((كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟)) فَقَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذُ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَا :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَي رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ))**. (البخاري:٢٤٤١)ورد في الحديث أسلوب الاستفهام في قوله ﷺ: ((كيف **سَمِعْتَ** رسولَ اللهِ ﷺ في النجوى؟))، والأصل في الاستفهام طلبُ الفهم أو تعيينُ الكيفيّة المجهولة. والاستفهام هنا **حقيقيٌّ لا مجازيّ**، إذ أُريد به **طلبُ العلم بكيفيّة كلام النبي ﷺ في النجوى**، أي في حديثه الخاص الخافت، ليُقتدى به في أدبه ولينه في الكلام. فالغرض البلاغي من الاستفهام هو **طلب العلم بالكيفية** لغرض التأسي بالنبي ﷺ ومعرفة هيئته في المناجاة. وقد فسر الكوراني هذا الحديث مبيّنًا أن قول الرجل: **((كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟))** أي في حديث السر الذي كان بين النبي ﷺ وربه، وأن النجوى اسمٌ أقيم مقام المصدر، أي المسارّة، وقوله : *كنفه* أي جانبه وستر رحمته، ومعناه أن الله يظل المؤمن برعايته ويحيطه بعنايته يوم القيامة. وأشار إلى أن قوله تعالى: **((أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا))** تمثيلٌ للموقف، يُراد به تذكير العبد بذنوبه وإلزامه بالاعتراف بها، لا على وجه التوبيخ، بل على وجه الستر والعفو. وبيَّن أن قوله *:الأشهاد* أي من حضروا الموقف من الخلق جميعًا، لا خصوص الملائكة كما قال بعضهم. ويستفاد من الحديث ما ذهب إليه أهل السنة من أن أهل الكبائر في مشيئة الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء إذ إن الذنوب المذكورة كانت كبائر ومع ذلك ختمت بالمغفرة والستر (ينظر:الكوراني، الصفحة٥/١١٨،١١٩) وعلى ضوء ما تقدّم من تحليل الكوراني، يتجلّى في الحديث النبوي الجمعُ بين **الاستفهام الحقيقي** الذي يُراد به طلبُ العلم، تعبيرًا عن حرص السامع على معرفة هدي النبي ﷺ وسلوكه، وبين **الاستفهام التقريري** الذي يُقصد به الإقرارُ والتذكير دون توبيخ، لما يتضمّنه من رحمةٍ ولطفٍ إلهيٍّ يفتح للعبد باب الاعتراف والتوبة. ومن خلال هذين اللونين من الاستفهام يظهر جمالُ التنوّع البياني في الأسلوب النبوي والإلهي معًا، وكيف وُظِّف هذا الأسلوب في خدمة المقاصد الإيمانية والتربوية، ليوقظ العقل، ويُرقّق القلب، ويبعث في النفس مزيجًا من هيبة الموقف الإلهي ورجاء المغفرة

الاستفهام المجازي: فهو خروج الاستفهام عن معناه الاصلي ودلالاته الى معان ودلالات اخرى، وقد تبيَّن أن الأصل في الاستفهام هو طلبُ العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا من قبل، وذلك بواسطة أداةٍ خاصةٍ وُضعت لهذا الغرض.(عتيق: الصفحة٩٥) غير أنّ البلاغيين لاحظوا أن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى مجازية، تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، فتؤدي دلالاتٍ متنوّعة تبعًا للمقام الخطابي وقد أشار الهاشمي(ت١٣٦٢هـ) إلى **خروج الاستفهام عن معناه الأصلي** بقوله: مبينا ان ألفاظ الاستفهام قد تُستعمل في غير معناها الأصلي، فيُستفهم بها عن الشيء مع العلم به، لأغراضٍ أخرى تُدرك من دلالات الكلام وسياقه "(جواهر البلاغة، ص٨٣). كما يذهب عبد العزيز(ت١٣٩٦هـ) عتيق إلى أن ادوات الاستفهام كثيرًا ما يخرج عن معانيها الاصلية الى معان اخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال ومن هذه المعاني الاخرى الزائدة التي تحتملها الفاظ الاستفهام وتستفاد من سياق الكلام. (عتيق، ص٩٢) كثيرا ما يخرج الاستفهام عن ارادة الطلب الافهام والاعلام او العلم بمجهول الى معان اخرى فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لمقاصد واغراض اخرى يمكن فهمها من سياق الكلام ودلالاته، ويستدل عليها بواسطة قرينة من قرائن الحال او المقال، وقد عد البلاغيون معاني كثيرة يخرج اليه الاستفهام عن اصل ما وضع له ولايدل عن حقيقته الاصلية، وذلك عند دراستهم لنصوص مختلفة. ويُستدلّ على هذه المعاني المجازية من خلال القرائن المقالية أو الحالية، وهي التي تُوجّه

الدلالة وتُخرج الأسلوب من معناه الحقيقي إلى معانٍ بلاغيةٍ متنوّعة كالتوبيخ، أو التعجب، أو التقرير، أو الإنكار.وقد كان لطرحه هذا أثرٌ كبير في تنبيه البلاغيين إلى البعد المجازي في الإنشاء الطلبي عامةً، وفي الاستفهام خاصةً.ويعد التفتازاني(ت٧٩٦هـ) اول من اثار مسألة خروج الاساليب الانشائية عن معانيها الاصلية ، ، إذ أشار إلى أنّ الألفاظ الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير المعناها الحقيقي بحسب ما تقتظيه المقام بمعونة القرائن وتحقيق كيفية هذا المجاز، وقد صرّح بأنّ هذا الباب لم يُبحث قبله.(ينظر: التفتازاني: الصفحة٢٣٥)وقد أقرّ البلاغيون بعده بأن الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية مجازًا وتنوّعًا في الدلالة، إذ تتعدد أغراضه تبعًا للسياق والمقام، بل قد يجتمع أكثر من غرض في السياق الواحد بحسب ما تقتضيه الحال الخطابية، وقد أفرد **الزمخشري** هذا اللون من **الاستفهام المجازي** بالحديث، مبينًا أنّه قد يجتمع في النص الواحد **أكثر من غرض بلاغي** في آنٍ واحد، فقد تتضافر أغراض **التقرير والتوبيخ والتعجب** في موضعٍ واحد، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)، إذ يرى الزمخشري أن الهمزة هنا للتقرير، مع ما يصاحبها من توبيخٍ وتعجبٍ من حال المخاطَبين وقد يجتمع في الاستفهام أيضًا **الإنكار والتعجب**، كما في قوله تعالى:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨).(الزمخشري: **١٤٣٠هـ، الصفحة / ٧٥،٦٩)** ويلاحظ ان الجمع بين عدد من الأغراض في أسلوب الاستفهام المجازي، كان ناتجاً من اشتماله على مقاصد عدة إنما هو ناتجٌ من **ثراء المقام وسياقه البلاغي**، إذ تتكامل تلك المقاصد لتؤدي معنى مركّبًا يعكس عمق الموقف الخطابي في النص.وإذا كانت الدراسات البلاغية القديمة قد حصرت أغراض الاستفهام المجازي في أنماطٍ معينة، فإن **القرائن السياقية** قادرة على توليد **أنواعٍ جديدة** تتجاوز ما ورد في تلك التقسيمات التقليدية، وهو ما أشار إليه البلاغيون المتأخرون كـ **الجرجاني، والزمخشري والزركشي**، الذين وسّعوا نطاق هذا الأسلوب وأبرزوا طاقاته الدلالية المتعددة.**ومن الاغراض البلاغية الذي يخرج اليها الاستفهام وغايته حمل السامع على الإقرار هو الاستفهام التقريري:** وهو من **أهمِّ الأغراض البلاغية**، إذ يُستعمل فيه الاستفهام لحمل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بالأمر، لأنه أوقعُ في النفس وأدلُّ على الإلزام (ينظر: عباس، الصفحة ١٩٧). وغالبًا ما تكون أداةُ الاستفهام المستعملة في هذا الغرض هي **الهمزة**، لأنها أصرحُ أدوات الاستفهام في إفادة التقرير، وقد أشار الجرجاني إلى ذلك بقوله: «واعلم أن هذا الذي ذكرتُ لك في الهمزة قائمٌ فيها إذا كانت للتقرير، فإذا قلتَ: أأنت فعلتَ ذاك؟ كان غرضُك أن تُقرِّره بأنه الفاعل، و**يفهم من هذا ان التقرير** هو الإثباتُ مع الوضوح، وكذلك هو الإثباتُ مع التسليم، وهو لا يحتاج إلى جوابٍ في الاستفهام المجازي؛ لأنه يُقرِّر فكرةً من الأفكار، ويحمل المخاطَب على الإقرار بها، وبمعنى آخر: السؤالُ نفسه جوابٌ ثابت. ويُستعمل في هذا الأسلوب الفعلُ المنفي المسبوقُ . غالباً . **بهمزة الاستفهام**، وإن جاز استعمالُ الأدوات الأخرى، كقوله تعالى :﴿*أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى*﴾ (الضحى: ٦)، والمعنى: وجدك، فالهمزة إذا دخلت على نفي؛ فإنه لا يراد معنى النفي بل يراد تقرير ما بعده. وهذا يختلف كثيراً عن الأسلوب الآتي في الإخبار والتحقيق، (ينظر: دلائل الاعجاز١٢٦،١٢٤) كما أنه يختلف كثيراً عن الاستفهام الحقيقي الذي يحتاج إلى جواب.قد تناول الكوراني هذا اللون من الاستفهام في *الكوثر الجاري* عند شرحه لجملةٍ من الأحاديث النبوية التي ورد فيها الاستفهام التقريري، مبيّنًا الدلالات البلاغية التي تضمّنتها تلك الأحاديث، وكيف أسهم هذا الأسلوب في إبراز مقاصد الخطاب النبوي. ومن ذلك ما رُوي **عن ابي بكرة ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ – قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ – وَأَعْرَاضَكُمْ ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، فِي شَهْرِكُمْ هذا ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ))، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ : صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ، كَانَ ذلِكَ : «أَلَا هَلَ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ..» .(البخاري: ١٠٥)**ورد في الحديث النبوي الشريف قول النبي ﷺ في خطبة الوداع ((**ألا هل بلغت**))، اي: ألا يا قوم، هل بلغت؟ يعني امتثلت قوله تعالى: (بلغ ما انزل اليك). (المائدة:٦٧) (الامع الصبيح:الصفحة٢/٤٥) استفهامٌ بلاغيٌّ خرج عن معناه الأصلي إلى غرضٍ آخر هو التقرير، وقد أُدِّي بأداة الاستفهام (هل)، وهي من أدوات التقرير في الأساليب البلاغية وهو من أبلغ المواضع التي يظهر فيها جمال الأسلوب النبوي في استعمال الاستفهام البلاغي فالأصل في **الاستفهام** أنه **طلب الفهم أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.(عتيق،** ص٨٨)أي أن المتكلم يسأل عن أمرٍ لا يعلمه ليحصل على معرفته، وهذا هو **المعنى الحقيقي (الأصلي)** للاستفهام. غير أن الاستفهام في قول النبي (ﷺ):((**ألاهل بلغت**)) ليس المقصود النبي ﷺ بهذا الاستفهام طلب العلم من المخاطَبين أو الجواب الحقيقي، إذ هو ﷺ أعلم بتمام تبليغه للرسالة، وإنما أراد أن يُلزم المخاطَبين بالإقرار بذلك، فيُقِرّوا بلسانهم أنه قد بلّغ وأدّى الأمانة. وجاء افتتاح الجملة بأداة التنبيه (ألا) لشدّ انتباه السامعين وتأكيد أهمية ما بعدها، وقد عرّف الكوراني أداة التنبيه بقوله: «(ألا) حرفُ تنبيهٍ يُنبَّهُ به المخاطَبُ في صدر الكلام لئلّا يفوتَه المقصودُ بعده» (الكوراني:الصفحة٢/٤٦٥)، فهي تُستعمل لتهيئة السامع وتوجيه ذهنه إلى ما يُلقى إليه من كلامٍ ذي شان، إذ إن النبي ﷺ كان على يقينٍ تامٍّ بأنه قد أدّى الرسالة وبلّغ الأمانة، وإنما خرج الاستفهام هنا عن معناه الأصلي إلى **المعنى المجازي البلاغي**، وهو **الاستفهام التقريري المؤكَّد بالتنبيه**، و **قد ثبت تكراره مرتين** من رواية ابن عباس في كتاب الحج، وأنه **من كلام النبي ﷺ نفسه** لا من إدراج أحد الرواة، لأن ابن عباس قال: «فأعادها مرارًا ثم رأيته وقال: اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟».

وبيَّن الكوراني أن في هذا التكرار **تأكيدًا لمعنى التبليغ والبلاغ عن الله تعالى**، وأن النبي ﷺ إنما أراد أن يُشهد الناس على أنفسهم بأنه قد بلّغهم ما أُنزل إليه من ربه توثيقًا لأداء الرسالة وإشهادًا للأمة على تمام البلاغ لأن المقصود منه الحثّ على نقل ما سمعوه من النبي ﷺ إلى غيرهم، ليعمّ العلم وتقوم الحجة على الناس كافة والغرض من هذا الاستفهام هو **إلزام السامعين بالإقرار** بأنه ﷺ قد بلَّغ الرسالة وأدّى ما أُمِر به، فيُقرّون بذلك بألسنتهم أو في نفوسهم، فيكونون **شهداء على أنفسهم** يوم القيامة، هذا التقرير. فليس المقصود استفهامًا حقيقيًّا يُراد به الاستعلام، وإنما هو **استفهام تقريري يُراد به الإقرار بالأمر الواقع وتأكيد** ثم نقل الكوراني قول ابن بطّال: *لما أخذ الله العهد على الأنبياء أن يبلّغوا، والعلماء ورثة الأنبياء وجب عليهم أيضًا أن يبلّغوا* .ثم علّق الكوراني بقوله: *قلت: لا حاجة إلى القياس، فقد نطق القرآن بالعهد على العلماء*، واستدل بقوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، وبيّن أن المراد بهم ليس الأنبياء، لقوله بعد ذلك: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾. ثم استشهد بحديث النبي (ﷺ): *((من كتم علمًا أُتي يوم القيامة ملجومًا بلجامٍ من نار))* ، تأكيدًا لمعنى وجوب البلاغ وعدم كتمان العلم.(ينظر: **الكوراني،الصفحة١/٢٢٤)** فالاستفهام في هذا الموضع لم يُرَد به طلبُ العلم،بل تقرير وتذكير، توثيقًا للبلاغ وإشهادًا للأمة على تمام أداء النبي ﷺ لرسالته، ليكون إقرارُهم حجةً عليهم يوم القيامة، وفيه تصوير بليغ لعظمة الموقف فجمع الأسلوب بين البيان والإلزام، وجاء في أبهى صور البلاغة النبوية الأسلوب الذي يجمع بين الإقناع العقلي والإلزام الوجداني، فيوقظ السامع إلى مسؤوليّته في نقل البلاغ كما بُلِّغ إليه، لتظلّ الحجة قائمة والعهد موصولًا. **ومن الاغراض البلاغية التي يخرج اليها الاستفهام هو التعجّب:** التعجب من مادة (العُجب والعَجَب) بمعنى انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده ، وأصل العجب في اللغة كما قال الزجاج (ت٣١١هـ): أن الإنسان إذا رأى ما ينكره، قال قد عجبت من كذا، فهو يتعجب من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه، ومن ذلك قوله : ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (سورة ق الآية: ٢) فهم يتعجبون من قول الرسول منذرا إياهم بأنهم سيبعثون للحساب، لأنهم اعتادوا على ما درج عليه آباؤهم من اعتقادهم بعدم البعث.(ابن منظور:الصفحة١/٥٨١). ويسمى استفهاما تعجبيا حين يكون صادرا من متعجب فعلا، ويكون استفهاما تعجيبيا حين يكون الغرض من ايراده اثارة العجب عند من يخاطب به ويتلقاه، ومنه ما يكون صادرا عن الله عز وجل، اذ ليس من صفاته سبحانه ان يتعجب تعجب استغراب واستبعاد، نظرا الى سابق علمه تعالى بكل ما يحدث من عباده قبل حدوثه، وعلمه بخلقه وصفاتهم وخصائصهم النفسية والسلوكية. .(الميداني، ١٤١٦هـ، صفحة٢٧٨/١) وقد يرد التعجب بمعنى إظهار الاستحسان والإعجاب للشيء، قال ابن منظور: «والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنَّك لم تر مثله فهو استعظام أمرٍ ظاهر المزية خافي السبب، وإذا خرج من أسلوب النحو السماعي والقياسي إلى الاستفهام فإنما يراد به المبالغة في إظهار التعجب، وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم كقوله :﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] وقوله : ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف : ٦٣). (ويرى ابن المنظور كذلك ان أصل العجب اذا راى الانسان ماينكره ويقل مثله، فيعجب بالامر ويَسرّ به وهو النظر الى شيء غير مألوف ولامعتاد للإنسان عند رؤيته أمرًا خفيّ السبب، نادر الوقوع، يبعث في النفس دهشةً وسرورًا..(ابن منظور، الصفحة١/٣٨٠،٣٨١) ويقول الجرجاني: ان التعجب هو *انفعال النفس عمّا خفي سببُه. (الجرجاني،* الصفحة٨٥) فاشترط الرماني في التعجّب الإبهام، إذ قال : *المطلوب في التعجّب الإبهام، لأن من شأن الناس أن يتعجّبوا مما لا يُعرَف سببُه، وكلما استبهم السبب كان التعجّب احسن* .(الزركشي، الصفحة٢/٣١٧). ويأتي التعجب إمّا لإظهار العجب استغرابا ودهشة لعدم الألف والاعتياد على الأمر المتعجب منه، أو لأن ما يتعجب منه ليس له سبب معلوم لوروده عند السائل وقد تشتد حدته فيقترن به الاستنكار، وأما أن يرد التعجب بمعنى إظهار الاستحسان والإعجاب فيكون تعجبك لإعجابك به فتسأل سؤالا «القصد فيه إلى بيان الاستغراب ويجري هذا الاستفهام عادة بعد حصول الظاهرة موطن التعجب. (الزناد:١٩٩٢،الصفحة١١٤) ويُعبَّر عن هذا الانفعال في الأسلوب العربي غالبًا **بصيغة الاستفهام**، إذ يُراد بها إظهار الدهشة والاستعظام من أمرٍ خارجٍ عن المألوف، لا لطلب الفهم أو الجواب، بل لإبراز ما في النفس من انفعالٍ عند رؤية ما يُستغرَب الأسلوب وقوعه، ويُظهر براعة النبوي في تصوير الانفعال النفسي تجاه ما يُستغرب وقوعه. وقد ورد هذا النوع من الأسلوب الاستفهامي في الأحاديث النبوية ومن شواهد ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: ((أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ))**. (صحيح البخاري: ٣٨٠٢)ورد في الحديث النبوي قوله ﷺ: **((أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ))** جاء هذا **الاستفهام بالهمزة** على وجهٍ بلاغيٍّ خرج عن معناه الأصلي، إذ لم يُرِد به النبي ﷺ طلبَ العلم بحال المتعجّبين، وإنما أُريد به **التعجب**. فهو **استفهام تعجبيٌّ** يُقصد به تعجب الصحابة من لين الحرير، وتنبيههم إلى أنّ ما أعدّه الله لأوليائه في الجنة أعظم وألين ويظهر من السياق أن الغرض البلاغي من هذا الاستفهام هو **إظهار بطلان التعجب من متاع الدنيا الزائل**، وتقرير حقيقة النعيم الأخروي الباقي، إذ يقارن النبي ﷺ بين اللين المحسوس في الدنيا واللين الموعود في الآخرة، فيرتقي بالسامعين من الإدراك الحسي إلى الإدراك الإيماني.وعليه فان الاستفهام جاء **في قوله (ﷺ): ((أَتَعْجَبُونَ**

مِنْ لِينِ هَذِهِ)) للتعجب والتقرير، وذلك لتكثيف بنية الاستفهام، إذ جمع في تركيبٍ واحد بين إظهار الدهشة من تعجّب الصحابة من لين الحرير، وتقرير حقيقة النعيم الأخروي الذي يفوق نعيم الدنيا، في أسلوبٍ بليغٍ يجمع بين الإيجاز وعمق الدلالة.(ينظر:الكوراني: الصفحة٧ /٢٠) يتضح من توجيه الكوراني أن الاستفهام في هذا الحديث الشريف لم يُرِد به النبي ﷺ طلب العلم، بل كان وسيلة بلاغية لإثارة التعجب وتنبيه الصحابة إلى حقيقة النعيم الأخروي، فجاء الاستفهام **جمعًا بين التعجب والتقرير**، ليبرز روعة الأسلوب النبوي في الجمع بين الإيجاز وعمق الدلالة، ويقود السامعين من الإدراك الحسي إلى الإدراك الإيماني.**ويخرج الاستفهام إلى التحذير**: أي يُراد به تنبيه السامع وتخويفه من الوقوع في أمرٍ مكروهٍ أو مذموم. (ينظر:ابن منظور:الصفحة١٧٤/٤) ومنه ما روي: **عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: ((هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ)).(البخاري:٣٥٩٧)**يبدأ الحديث النبوي بمشهدٍ واقعيٍّ، حيث صعد النبي ﷺ على أحد آطام المدينة – الاطم: وهي الحصون أو الأبنية المرتفعة وهو اشبه بالقصر— ليرى منها ما لا يراه غيره، فكان ذلك تمهيدًا لبيان ما كشفه الله له من أمارات الفتن، فقال ﷺ: «هل ترون ما أرى) فقد راه كمواقع القطر: أي مواضع سقوط المطر، كناية عن كثرة الفتن وشمولها لأرجاء المدينة كما يشمل المطر الأرض.ورد الأسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، بالأداة (هل)، والأصل في الاستفهام طلب الفهم أو الاستعلام عن أمرٍ مجهولٍ عند المتكلم، إلا أن الاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى غرضٍ بلاغي آخر هو **التحذير والإنذار**، لأن النبي ﷺ لم يرد أن يعرف هل يرون ما يرى، بل أراد أن يمهّد لما سيخبرهم به من رؤية الفتن التي ستنزل بالمدينة، فكان سؤاله في ظاهره استعلامًا، وفي باطنه تحذيرًا وتشويقًا للسامعين، لتهيئة نفوسهم لاستقبال الخبر العظيم الذي بعده: **((إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ))** والقاعدة البلاغية في ذلك أن الاستفهام لم يرد لطلب العلم، بل للتمهيد لخبرٍ يراد به التحذير من أمرٍ خطير، كان الغرض البلاغي منه التحذير والإنذار، وقد يقترن بالتشويق إلى ما بعده من بيان. والمعنى الإجمالي للحديث أن النبي ﷺ يشير من موضعٍ عالٍ إلى المدينة المنوّرة، ويرى ما سيقع فيها من الفتن العظيمة بعد وفاته، فاستعمل أسلوب الاستفهام «هل ترون ما أرى؟» على سبيل التحذير والتنبيه، لينبّه أصحابه إلى خطورة ما سيقع في مستقبل الأيام، إذ شبّه الفتن في انتشارها وشمولها بالمطر الذي لا يترك موضعًا إلا أصابه. فكان الاستفهام في قوله (ﷺ): ((**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى** ؟)) خارجًا عن معناه الحقيقي إلى غرضٍ بلاغي هو **التحذير والإنذار**، وجاء في أسلوبٍ مشوّقٍ يمهّد لبيان أمرٍ خطيرٍ، وهو وقوع الفتن العامة في المدينة.(ينظر:الكوراني:الصفحة٣٩٨/٦) يتّضح أن الاستفهام لم يُرِد لطلب العلم، بل كان **أسلوبًا بلاغيًا للتنبيه والتحذير**، يهيئ النفوس لتلقي الخبر العظيم عن الفتن، ويثير الانتباه إلى خطورتها وشمولها، فظهر الأسلوب النبوي في الجمع بين **التشويق والإنذار**، مما يعكس براعة البيان النبوي وقدرته على **تهيئة السامع وعقليًا** لاستقبال الموعظة والتوجيه **يتجلّى في النص النبوي غرضٌ آخر يُعبّر عن جانبٍ مختلف من جوانب البلاغة، هو الوعيد:** وهو من الأساليب البلاغية التي يُستعمل فيها **الاستفهام للتخويف والتهديد**، لا لطلب الفهم أو الجواب. ويُقصد به توبيخُ المخاطَب وتحذيرُه من عاقبة فعله، نحو قولك لمن أساء الأدب : *(ألم أؤدّب فلانًا؟)* إذ يُفهم من السياق أن الغرض هو التهديد لا الاستفهام الحقيقي، لأن المعنى يُفيد الوعيد والتخويف.ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر: ٦)، إذ جاء الاستفهام هنا على سبيل الوعيد والتهديد، تذكيرًا للمخاطَب بقدرة الله وعذابه.(ينظر:عتيق، الصفحة ١٠٥). ويتجلّى هذا الأسلوب بوضوح في الحديث النبوي الشريف، حيث جاء الاستفهام بهدف التحذير وإظهار الوعيد، لا لطلب العلم أو السؤال. **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟** (استفهام بلاغي إنكاري لتقرير أعظم الكبائر ولفت الانتباه للوعيد) **قَالَ** ﷺ: **«أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» ثُمَّ قَالَ** ﷺ: **أَيُّ؟** (استفهام تقرير لتأكيد الكبائر التالية) **قَالَ** ﷺ: **«أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ» ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ** ﷺ: **«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ** ﷺ: **(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهًا آخَرَ) (الفرقان:** ٦٨**)**ورد عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: قُلتُ يا رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ فكان الاستفهام هنا **بلاغيًا إنكاريًا** يهدف إلى **تقرير أعظم الكبائر وتنبيه السامع إلى خطورة الذنوب والوعيد المرتبط بها**، فقال ﷺ: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك» ثم قال ﷺ :**أَيُّ؟** وهو **استفهام تقرير** لتسلسل الكبائر، فقال ﷺ: «أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك» ثم قال ﷺ :**أَيُّ؟** فقال ﷺ: «أن تزاني حليلة جارِك» وأكد الله تعالى هذا بقوله :(**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ الها اخرولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولايزنون..) (الفرقان:** ٦٨**)** .ويظهر من هذا النص تسلسل الذنوب بحسب شدتها، واستخدام الاستفهام البلاغي في الحديث يبرز **عظمة الذنب، ويشدّ الانتباه إلى الوعيد الإلهي، ويقرّره على القلب ليوقظه،** كما يربط بين تعليم النبي ﷺ وبين التصديق الإلهي في القرآن الكريم، .فالأثر البلاغي متكامل فانه يربط بين تعليم النبي ﷺ وبين التصديق الإلهي في القرآن الكريم،.(ينظر: الكوراني: الصفحة ٤١٤/٩) ويظهر هذا الغرض بوضوح في الأحاديث النبوية الشريفة، حيث يوظّف النبي ﷺ **الاستفهام** لإظهار الخطأ والزجر، لم يرد لطلب الفهم أو السؤال، بل لتحقيق أثر تربوي وبياني عميق وتحريك المخاطب على الاعتراف بعد تدبّر المعنى الاستفهام البلاغي جاء لتبيين **عظمة الذنوب وأثرها في قلوب الناس**، فكل استفهام جاء في الحديث ليلفت الانتباه إلى خطورة الكبائر ويشدّد الوعي

بالوعيد الإلهي المرتبط بها، فتتضح **روعة الأسلوب النبوي في المزج بين التعليم والإقناع الإيماني**، مما يجعل أثر الخطاب ممتدًا في النفوس ويعزز الوعي الديني تجاه الذنوب وعواقبها.يُبيّن العُيَني أن النبي(ﷺ) ذكر أعظم الذنوب مرتبةً في الحديث، فبدأ بالشرك لأنه أعظم الكبائر، ثم القتل لما فيه من إزهاق النفس، ثم الزنا بحليلة الجار لما يجمعه من خيانة وظلم وانتهاك للعرض والحق، وأشار إلى أن ترتيبها في الحديث على قدر فظاعتها، وأن الآية الكريمة جاءت تصديقًا لذلك لأنها قرنت الشرك بالقتل والزنا، وكلها من **أكبر الذنوب وأشدّها وعيدًا**.(ينظر: العيني ، الصفحة ١٦٠،١٥٩/٢٢)**من أبرز الأغراض المجازية الاستفهام الانكاري:** هو أسلوب بلاغي يُستعمل لحمل المخاطب على الاعتراف بعد التدبّر والانتباه إلى أمر قد استقر عنده، وذلك من خلال الانتقال من الأخبار إلى الاستفهام *(ينظر: بدوي، الصفحة١٢٢)* وتعدّ **الهمزة** أكثر أدوات الاستفهام دلالة على معنى الإنكار، ويليها دائمًا المستفهم عنه، سواء كان الاستفهام لغرض طلب الفهم أو للتقرير أو للإنكار. *(فيود، الصفحة٤٠٢)*.ويرد الاستفهام الإنكاري على نوعين : **الإنكاري التوبيخي والإنكاري التكذيبي** . (*عتيق،الصفحة 102)*.ويتجلّى هذا الأسلوب في الحديث النبوي الشريف، إذ يوظف الاستفهام الإنكاري لإلقاء الضوء على الخطأ وتحقيق أثر تربوي ونفسي على المخاطب، بحيث يدفعه للاعتراف بما استقر في ذهنه، لا لطلب العلم أو السؤال، **ويظهر فيه بوضوح توظيف النبي ﷺ للاستفهام الإنكاري للتوبيخ أو التكذيب حسب السياق البلاغي**.كما **روي عَنْ عَلَقَمَةَ قَالَ: ((قَالَ عَبْدُ اللهِ صَلَّى النَّبِيُّ – قَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ–فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ يا رَسُولَ اللَّهِ: أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا : صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ : إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٍ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَإِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَين))**.(البخاري: ٤٠١)وردالاستفهام في الحديث النبوي الشريف من قول الصحابة للنبي ﷺ **((أَحَدَثَ في الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟))** وهو **أسلوب استفهام بلاغي خرج عن معناه الأصلي**، إذ الأصل في الاستفهام أن يُطلب به العلم بشيءٍ مجهول، لكنَّه هنا **ليس استفهامًا حقيقيًّا**، بل **استفهام إنكاريٌّ** يُراد به **نفي حدوث أمرٍ جديدٍ في الصلاة** فالسائل لم يكن يقصد الاستعلام عن أمرٍ يجهله، وإنما أراد أن يُنكر أن يكون النبي ﷺ قد غيّر في هيئة الصلاة، لأنهم علموا أن أفعال النبي ﷺ كلّها وحي وتشريع، فلا يتصور أن يحدث فيها تغيير إلا لحكمة ولذلك جاء جواب النبي ﷺ مؤكدًا هذا المعنى بقوله: **ومَا ذَاكَ؟** أي: أيُّ شيءٍ تعنون؟ ثم بيّن بقوله: **إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ** فجاء الاستفهام هنا **لإبطال ظنٍّ وتأكيد نفيٍ**، فهو **استفهام إنكاري مطلق**، غرضه **نفي وقوع التغيير في التشريع**، وتنزيه النبي ﷺ عن أن يبدّل أو يغيّر من غير وحي.وفي شرح الكوراني – رحمه الله – يظهر بوضوح أن الاستفهام عند الصحابة كان صادرًا **على وجه التثبّت والإنكار لا على وجه الشكّ الحقيقي**، إذ قال في بيانه :*((*قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ ؟*)) أي ما أوجب الزيادة أو النقصان*، أي أنهم تعجبوا من وقوع زيادة غير معتادة، فاستفهموا استفهامًا يحمل معنى الإنكار لما ظنّوه غير معتاد في صلاته ﷺ، لا طلبًا للعلم فحسب. (ينظر:الكوراني: الصفحة ٨٦/٢). يُظهر في هذا الحديث بجلاء دقّة فهم الصحابة رضي الله عنهم، وحسن أدبهم مع النبي ﷺ، إذ لم يكن استفهامهم تشكيكًا في فعله، وإنما إنكارٌ لما ظنّوه غير مألوف في صلاته الشريفة، حرصًا منهم على متابعة سنّته بدقّة. كما يُبرز هذا الأسلوب النبوي جانبًا تربويًا رفيعًا، يتمثّل في تأكيد مبدأ **البشرية في النبي (ﷺ)**مع حفظ مكانته التشريعية، فبيّن لهم بلطفٍ أن النسيان قد يقع منه في غير التشريع، ليعلّم الأمة التوازن بين التقديس والاعتدال في النظر إلى أفعال الأنبياء. ومن ثمّ، فإنّ هذا الاستفهام الإنكاري يجمع بين **التحقق في الدين والأدب في السؤال**، وهو من أرقى صور الحوار النبوي وأوضحها بيانًا للحق.**وقد ياتي الانكار للتكذيب:** ويسمى أيضًا **الإنكار الأبطالي**، وهو أسلوب يُستخدم لنفي أمر ادُعي حصوله في الماضي كذبًا، أي ما لم يحدث ولن يحدث. ومعناه في الماضي «لم يكن» وفي المضارع «لن يكون». ويُستدل عليه في القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿اصطفى البنات على البنين﴾ (الصافات: ١٥٣)، حيث يُنكر وقوع هذا الادعاء. ويختلف الاستفهام التكذيبي عن الاستفهام التوبيخي بأن الأخير يكون على شيء قد حدث بالفعل أو يمكن أن يحدث، أما التكذيبي فهو نفي لما لم يحصل في الماضي ولن يحصل في المستقبل. ويؤدي الاستفهام الإنكاري وظيفة بيانية مزدوجة، فهو يُظهر **ثقة المتكلم بما يقول**، وفي الوقت نفسه يُحرج المخاطب لأنه يُتوقع منه الجواب بأسلوب استفهامي يبين الإنكار والرفض). (*ينظر: ابو موسى، الصفحة٢٢٦؛ وعباس، الصفحة١٩٦)*وقد ورد **الإنكار التكذيبي في الحديث النبوي الشريف**، كما روي**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلَائِكَةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ، فَإِذَا سَبَقَ مَاؤُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتْ إِلَيْهَا». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي**

قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَأَرْسِلْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءُوا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا. فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ! فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ. قَالَ: فَهَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.(البخاري: ٣٣٢٩)وقد ورد الاستفهام في قول النبي ﷺ: «أفرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» وهو استفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى **الاستفهام الإنكاري التكذيبي،** لأن النبي ﷺ لم يُرِد به السؤال، وإنما أراد إنكار استبعادهم لإسلام عبد الله، وتكذيب ظنهم الباطل، فجاء استفهامه تقريعًا لهم وفضحًا لعنادهم، وإظهارًا لحقيقة موقفهم بعد أن علموا بإسلامه، فجاء الأسلوب النبوي في غاية البلاغة إذ جمع بين الإنكار والتوبيخ بأسلوب الاستفهام الذي يحمل معنى التكذيب. ويشير إلى قول النبي ﷺ: «بلغ عبد الله بن سلام قدوم رسول الله ﷺ»، أي أن وصول النبي ﷺ إلى المدينة قد حدا بالولد إلى أبيه، بمعنى أن الإنسان يميل نحو من يشبهه في الصفات والمظهر.يوضح الكوراني أن لفظ **(أخيرنا)** جاء في الأصل عند اليهود كمدح لعبد الله بن سلام قبل اسلامه، أي كانوا يعتبرونه من المتميزين عندهم. أما بعد إسلامه، فقد تحول السياق إلى الذم، وفي قوله: ((اليهود قوم بهت وأخيرنا))، قوله: (بهت) جمع بهوت، وهو كثير البهتان، وقال:بهت، اي: كذابون ومماورن لا يرجعون الى الحق.(العيني: الصفحة ١٥/ ٢٩٠) وهو إشارة إلى **البهتان والكذب المكثف عندهم،** إذ أظهر النبي ﷺ في الحديث شدة المبالغة في ذمهم، وجعل هذا اللفظ كناية عن غلوهم في الكذب والبهتان.(ينظر: الكوراني، الصفحة٦ /٢٣٢) فالاستفهام الإنكاري التكذيبي في الحديث لم يُراد به السؤال، بل جمع النبي ﷺ بين إنكار الظن الباطل وفضح العناد، موضحًا تحول معنى اللفظ لدى اليهود من مدح لعبد الله بن سلام إلى الذم بعد إسلامه. ويبرز الحديث بذلك براعة الأسلوب النبوي وعمق المقصد البلاغي، واستعمال الاستفهام الإنكاري التكذيبي لإحداث أثر نفسي وتربوي على المخاطب ويبرز جانب آخر من الاستفهام الإنكاري، وهو **الإنكار التوبيخي،** وهو أسلوب يُستعمل لإنكار أمر واقع في الحال أو متوقع وقوعه في المستقبل، يُقصد به توبيخ المخاطب على فعله إن كان قد وقع، أو على من هم به إن لم يقع بعد، تنبيهًا إلى أن هذا الفعل لا يليق به حالًا أو مستقبلًا . (*ينظر:عتيق، الصفحة١٠٢).* ويظهر هذا الأسلوب في الحديث النبوي الشريف، حيث **روي عن عائشة رضي الله عنها: قَالَتْ جاءَتِ الْقُرَيْشُ بِامرَأَةٍ مِنَ الْمَخْزُومِيّينَ فَقَالُوا:((مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سُرِقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تُرِكَ وَإِذَا سُرِقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدُّ وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقُطِعَتْ يَدُهَا)). (صحيح البخاري: ٤٣٠٤)** ورد **الاستفهام في الحديث النبوي الشريف** من قول النبي ﷺ عندما تقدم أسامة بن زيد رضي الله ، عنه لِيُكَلِّمَ رَسُولَ الله ﷺ ، إذ أراد أن يشفع للمرأة المخزومية، فقال النبي ﷺ **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ.** والأصل في الاستفهام في اللغة العربية **طلب العلم بشيء مجهول،** أما في هذا الحديث فقد جاء الاستفهام **إنكاريًا مجازيًا،** أي لم يُراد به جواب حقيقي، بل **كان لتوبيخ :فالانكار التوبيخي يكون على امر واقع في الحال او خيف وقوعه في المستقبل ومعنى هذا : لاينبغي ان يكون هذا الامر او تقول لمن وقع في المنكر او لمن هم ان يقع فيهولاينبغي ان يحدث منك حالا او يصدر عنك استقبالالأسامة رضي الله عنه وللنفي والتأكيد على حرمة الشفاعة في حدود الله،** وإظهار أن **تطبيق الحدود لا يجوز التمييز فيه بين الناس ولا ان يتوسط مهما بلغت محبة الشخص أو قربه من النبي (ﷺ).** تبين في هذا الحديث الشريف عظمة الاسلوب النبوي في توجيه الامة ، إذ استخدم النبي ﷺ **أسلوبًا بليغًا** يجمع بين الزجر والتوبيخ والتحذير من التهاون في شرع الله، تنبيهًا إلى خطورة الشفاعة في حدود الله وما يترتّب عليها من جرم عظيم. وقد أراد النبي ﷺ بهذا الأسلوب أن يرسّخ في قلوب المسلمين قاعدة العدل والمساواة، ويمنع كل مظاهر التفرقة في إقامة حدود الله، مهما علت مكانة المرء أو شرف نسبه. (ينظر:الكوراني، الصفحة٧/٣٠٩) ويُلاحظ من تحليل الكوراني أن الاستفهام في هذا الحديث **لم يُراد به السؤال أو طلب العلم،** بل استُخدم كأداة بلاغية ذكية للتوبيخ والتحذير، حيث جمع النبي ﷺ بين **الزجر والتنبيه على حرمة التمييز في تطبيق الحدود** وإظهار أي محاولة للشفاعة في حدود الله. ويبرز بذلك **براعة الأسلوب النبوي وعمق المقصد البلاغي،** إذ يُظهر حرص النبي ﷺ على ترسيخ قيم العدل والمساواة، وتنبيه المسلمين إلى خطورة التهاون في أحكام الشريعة، مهما علت مكانة المخاطب أو قربه من النبي (ﷺ).**ومن الاغراض المجازية التي يخرج اليها الاستفهام هو النفي:** ويأتي الاستفهام أحيانًا ليُفيد **النفي لا طلب العلم بشيء مجهول.** (*عتيق، الصفحة٩٢*). وغالبًا ما تأتي هذه التركيبة مع "هل" المقترنة بـ(إلا) فان كلمة النفي لغة تدورحول الطرد والإبعاد، ويقال: نفيت الرجل وغيره أنفيه نفيا إذا طردته ونفى الشيء نفيا: جحده، وفي الحديث «المدينة كالكير تنفي خبثها» أي تخرجه. (ابن منظور:الصفحة١٥/٣٣٧)هذا المعنى اللغوي للكلمة مراد كذلك في الاستفهام الذي يقصد النفي من سؤاله فيطلب من المسؤول أن يستبعد نقيض النفي وهو الإثبات بل عليه أن يقر بالسلب أي: سلب مضمون الحكم الذي تضمنه الاستفهام وشرط دلالة الاستفهام على النفي أن يصح «حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام.(عرفة: ١٤٠٥هـ،الصفحة١٢٤/٢) وقد اشار الزمخشري انه قد كثر خروج الاستفهام إلى

النفي في كلام العرب وأشعارها، وفي القرآن الكريم، ولعل هذا الأسلوب يثير المتلقي، ويضفي على أسلوب الاستفهام جمالية وروعة كقوله **تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(آل عمران: الآية ١٣٥) أي (لا يغفرها إلا الله) ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، أي :(**ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان**) .(الزمخشري: ١٤٣٠هـ ، الصفحة١٩٥/٤)ومن امثلة ذلك ما نراه في.الحديث النبوي **عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قال رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ)).(البخاري:٢٨٩٦)**جاء في الحديث أسلوب الاستفهام بـ(هل)، والأصل في الاستفهام أن يُطلب به الفهم أو التصوّر، غير أنه خرج هنا عن معناه الحقيقي إلى الغرض المجازي، حيث استُعمل في معنى النفي. وكما قال الكوراني: "الاستفهام بمعنى النفي"، أي نفي حصول النصر والرزق بغير الضعفاء؛ أي ليس نصرُكم ورزقُكم إلا بسبب ضعفائكم، بدعائهم وإخلاصهم وصلاحهم. والمقصود من هذا النفي إثبات حقيقة مفادها أن قوة الأمة ونصرها ورزقها مقصور على ضعفائها، وأن بركتها متحققة في دعائهم وإخلاصهم.(الكوراني: الصفحة٤٥٦/٥) ويُلاحظ من شرح الكوراني أن الاستفهام بـ(هل) في الحديث لم يُراد به طلب العلم أو الفهم، بل استُخدم **لغرض النفي المجازي،** لإبراز حقيقة أن **قوة الأمة ونصرها ورزقها مرتبط بضعفائها وأعمالهم الصالحة** .ويبرز ذلك براعة الأسلوب النبوي في توظيف الاستفهام **لنقل معنى عميق بطريقة موجزة وبيانية،** بحيث يجمع بين **التأكيد على الحقيقة وإثارة التفكير لدى المخاطب،** مع توجيه الانتباه إلى قيمة الدعاء والإخلاص والصلاح في تحصيل النصر والرزق.وفي سياق الغرض النفي، يرد حديث آخر يعزز المعنى ذاته،ماروي عن **سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: ((خَفَّتْ أَزْوَادُ النَّاسِ وَأَمْلَقُوا، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ ابِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُفَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ؟ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَادِ فِي النَّاسِ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَدَعَا وَبَارَكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ، فَاحْتَذَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ))**. (البخاري:٢٩٨٢) ورد في الحديث النبوي الشريف اسلوب الاستفهام في قول عمربن خطاب (رضي):وهو **((مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ؟))** **استفهام بلاغي** خرج عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي ، والأصل في الاستفهام يستعمل لطلب الفهم او العلم بشيءٍ مجهول، إلا أنّه هنا ليس للسؤال الحقيقي،اي لم يرد به طلب الجواب وانما استخدم لانكار الواقع وتصوير الحال على سبيل المبالغة في نفي البقاء بعد ذهاب الابل بل هو **استفهام إنكاري** يُراد به **نفي البقاء** ، أينفي ذهاب ابلهم لأن الإبل كانت في ذلك الوقت عمادَ المعيشة ووسيلةَ القوت والتنقّل والحياة فكأن عمر رضي الله عنه يقول لهم بأسلوب إنكاري يحمل في طيّاته معنى **الأسف والتعجّب** *كيف يكون لكم بقاء بعد أن فقدتم إبلَكم التي تقوم عليها حياتُكم ومعاشُكم* فهو لا يسأل عن حقيقة البقاء، بل **ينكر إمكانه،** فيكون الاستفهام هنا مستعمَلًا **للنفي المؤكَّد،** ويُفيد أيضًا **إظهار شدّة حالهم** وما بلغوه من الفقر والعجز ، فغرضه البلاغي **الإنكار مع التهويل والتعجب،** تنبيهًا للنبي ﷺ على عِظَم حاجتهم وفداحة ما نزل بهم من ضيقٍ بعد فقد الإبل.(الكوراني:الصفحة ١١/٦) يعد الحديث نموذجًا بارزًا للاستفهام البلاغي المجازي الذي خرج عن معناه الأصلي، فبينما يُستعمل الاستفهام عادةً لطلب العلم أو الفهم عن مجهول، جاء هنا إنكاريًا، موجّهًا لنفي البقاء بعد فقد الإبل، التي كانت أساس حياتهم ومعاشهم بهذا الأسلوب، جمع عمر رضي الله عنه بين الإنكار والتعجب والمبالغة في النفي، ليُظهر فداحة الوضع وشدة الحاجة، وينبه النبي ﷺ إلى حجم الكارثة التي ألمت بالصحابة. والأسلوب البلاغي هنا لا يكتفي بالنفي، بل يجسد قوة التعبير وتأثيره، مؤكداً تكامل اللغة النبوية وبلاغة الصحابي في تصوير الواقع وإيصال الموقف بوضوح وعمق.**يستعمل الاستفهام أحيانًا في مقام التشريف:** أي لإظهار **مكانة المخاطب ورفعة شأنه،** لا لطلب العلم أو الفهم. ويشير **لسان العرب** إلى هذا المعنى بقوله *:يُستعمل الاستفهام أحيانًا للتشريف وإظهار علو المقام. (*ابن منظور:١٧٠/٩). وفي السنة النبوية، نجد مثالًا واضحًا على خروج الاستفهام إلى هذا الغرض، كما روي عن:**عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دعا فاطمةَ ابنته في مرضه الذي قُبِضَ فيه، فَسَارَّهَا فبكت، ثم سارَّها فضحكت، فلما سُئلت عن ذلك قالت: سارَّني أنه يُقبَضُ في مرضه هذا فبكيت، ثم سارَّني فقال: ((أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ))** .(رواه البخاري، ٦٢٨٥)ورد الاستفهام في رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دعا فاطمةَ ابنته في مرضه الذي قُبِضَ فيه ---فقال: **((أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ))** والأصل في الاستفهام أن يُراد به طلب الفهم أو العلم بالجواب، لكنه قد يُستعمل في معانٍ مجازية تُفهم من السياق والقرائن،. وقد جاء الاستفهام في هذا الحديث بقوله ﷺ :**((أَمَا تَرْضَيْنَ..))**، وهو استفهامٌ مجازيٌّ خرج عن معناه الحقيقي؛ لأن النبي ﷺ لا يسأل ليُعلَم الجواب، بل ليُظهِر ما خصّ الله به فاطمةَ رضي الله عنها من المنزلة العظيمة. والغرض البلاغي منه هو **التشريف** إذ يُبيّن رفعة مكانتها ورفع شأنها بين نساء المؤمنين وأهل الجنة، وكذلك الرضا والسرور بما أكرمها الله به.(ينظر:الكوراني: ٤١٣/٦) ويكون بذلك أسلوبًا بليغًا يجمع بين التشريف والدلالة المعنوية العميقة. فالاستفهام لم ياتي لطلب الجواب، بل **استفهام مجازي** يُراد به **التشريف ورفع مكانة فاطمة رضي الله عنها** بين نساء المؤمنين وأهل الجنة، مع إظهار الرضا والسرور بما خصّها الله

به. هذا الأسلوب يحوّل السؤال إلى وسيلة لتكريم المخاطبة وإبراز المكانة الرفيعة، ويعكس قدرة البلاغة النبوية على إيصال المعاني الروحية والأخلاقية بشكل مؤثر.**وقد يَرِدُ الاستفهامُ في مقامِ التشويق:** حين يقصد المتكلّمُ إلى استمالة المخاطَب وترغيبه، كما في قوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ (الصف: ١٠). فالآية الكريمة تحمل في طيّاتها أسلوبًا بليغًا يُثير في نفس المخاطَب حبَّ الاستطلاع، ويشوقه إلى معرفة الجواب، فيتوجّه ذهنُه إليه مترقّبًا منتظرًا، حتى إذا ورد الجوابُ تلقّاه بقبولٍ واستحسانٍ، لأنه جاء على نفسٍ متهيّئةٍ له ومتشوّقةٍ إلى معرفته. (ينظر : فيود، الصفحة٤٠٦).خيرُ ما ورد من أساليب التشويق ما تضمَّنه الحديثُ النبوي الشريف، إذ جاء فيه من دقّة التعبير وجمال الخطاب ما يجذب السامع ويهيّئ نفسه لتلقّي المعنى في شوقٍ وتطلّع. ما روي **عن ابي ليلى الواقد الليثي بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ :أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟أَمَّا أَحَدُهُمْ فَآوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ)** (البخاري: ٦٦)ورد في الحديث النبوي اداة الاستفهام ((**أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ**)) وهو(**ألا**) مركبة من **الهمزة للاستفهام** و **(لا) النافية**، وقد خرجت الهمزة عن معناها الأصلي الذي يُراد به **طلب الفهم** إلى معنى آخر تدل عليه القرينة والمقام فالسياق هنا **ليس مقام سؤال وجواب**، بل **مقام تعليمٍ وتشويقٍ وتنبيهٍ**، إذ جاء الاستفهام لتهيئة السامعين لسماع العظة والعبرة مما سيذكره النبي ﷺ فالاستفهام في قوله ﷺ: **((ألا أُخبركم عن النفر الثلاثة)) مجازيٌّ** لا حقيقي، وغرضه البلاغي هو **العرض والتشويق والتنبيه**، ليكون أوقع في نفس السامع وأشد تأثيرًا في القلب.وقد نصّ الكوراني في *الكوثر الجاري* عند شرحه لهذا الموضع على أنّ النبي ﷺ استعمل هذا الأسلوب **ليستجمع أذهان الحاضرين** ويُنبّههم إلى ما سيُذكر من حال أولئك النفر الثلاثة، إذ فيهم **نماذج للسلوك البشري** في الإقبال والإعراض، فجاء الاستفهام طريقًا بلاغيًا لتهيئة السامعين لقبول الموعظة.(الكوراني: الصفحة ١٥٦/١،١٥٧) ، ظهر الكوراني فهمًا بلاغيًا دقيقًا ، إذ بين أن الاستفهام ليس حقيقيًا، بل جاء **لغرض والتشويق والتنبيه**، قصد به النبي ﷺ جذب انتباه السامعين وتهيئتهم لتلقّي العظة. وقد أحسن الكوراني في إبراز هذا البعد، فعدّ الاستفهام وسيلة بلاغية تجمع بين التعليم والتأثير، وتكشف عن **روعة الأسلوب النبوي في استحضار القلوب قبل تلقّي الموعظة.يأتي الاستفهام ليحقق غرض التسوية:** أي الإشارة إلى تساوي أمرين تُستعمل الهمزة في بعض المواضع للدلالة عليه ، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦) فالمعنى أن الكفار قد علموا سابقًا إنذار الرسول لهم، ومع ذلك أصرّوا على كفرهم وعنادهم، فكان إنذارهم وعدمه بالنسبة إليهم سواء ، لأن الغرض ليس الاستفهام عن أمر مجهول، بل بيان تساوي الحالين في التأثير والنتيجة.(عبد العزيز عتيق: الصفحة١٠٢)وقد ورد هذا الأسلوب – أي الاستفهام الدال على التسوية – في الحديث النبوي أيضًا، إذ استخدمه النبي ﷺ ليعبّر عن **تساوي حالين أو أمرين في المعنى أو الحكم**، كما في قول**الرسول (ﷺ): ((إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ))**.(البخاري: ٣١) ورد في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ: ((فما بال المقتول))اداة الاستفهام (ما) **أداة لغوية يُستعمل بها للسؤال** و**أصل الاستفهام** في اللغة العربية هو طلب العلم أو الاستفهام عن شيء مجهول، ويعرف بأنه: **لمعرفة شيء لم يُعلم بعد أو للتوضيح، ويمكن أن يكون حقيقيًا لطلب المعلومة أو مجازيًا لأغراض بلاغية.**فقد جاء في الحديث ، أسلوب الاستفهام لا يُقصد به طلب معرفة جديدة، ولكن خرج الى غرض بلاغي هو **(التسوية)الموقف بين القاتل والمقتول في المصير النهائي .وإظهار عدالة العقوبة الإلهية وتعميق فهم السامع لمعنى التحذير والالتزام بالعدل** فالمقتول لم يكن بريئًا تمامًا، بل كان حريصًا على قتل صاحبه، لذا يساوي بينه وبين القاتل في النتيجة النهائية. كما أن هذا الأسلوب يعزز وعي السامع بأن العقوبة لا تتعلق بالفعل الظاهر فقط، بل تشمل أيضًا النية والحرص على ارتكاب الجرم، مما يجعل استفهام «فما بال المقتول؟» أداة بلاغية قوية لتقرير الحقيقة وتثبيت معنى التسوية في ذهن السامع. (الكوراني:الصفحة٩٢/١) يمكن القول إنَّ الاستفهام في الحديث يُبرز عمق التوجيه النبوي في ربط الحكم بالمقاصد والنيّات، لا بالأفعال الظاهرة فحسب. وقد استنبط الكوراني من هذا الاستفهام معنى **التسوية** بين القاتل والمقتول من جهة استحقاق العقوبة، لا من جهة الفعل الخارجي، وذلك لأنّ المقتول كان حريصًا على قتل صاحبه، فاستوى الاثنان في القصد وإن اختلفا في النتيجة.**وممّا يُستعمل فيه الاستفهام مجازًا ويخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى(الأمر)** يخرج الاستفهام إلى أسلوب مجازي يسمى الأمر، فيزيده إيحاءً جمالياً، لأن المقصود ليس الاستفهام الحقيقي كما في قوله : فيكون المقصود منه **الطلب بصيغة السؤال**، ورد في الحديث النبوي الشريف أسلوب الاستفهام بمعنى الأمر في مواضع منها **ما روي عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ**

خَيْلٍ،قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ:اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا.قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا فَكُسِرَتْ وَحُرِقَتْ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُبَشِّرُهُ، وَكَانَ جَرِيرٌ يَقُومُ عَلَى يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ تَبَسَّمَ)).(البخاري: ٣٠٢٠)

وقد أشار الكوراني في الكوثر الجاري إلى ما ورد في قول النبي ﷺ لجرير بن عبد الله البجلي: ((أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ)) من أسلوب استفهام خرج عن معناه الأصلي، وهو طلب الفهم ، إلى معنى الأمر والتحضيض فقد جاءت الهمزة في صدر الجملة للاستفهام، و (لا) النافية بعدها لتقوية معنى الطلب، فصارت الأداة (ألا) أداة تنبيهٍ. والمقصود من القول: راحة القلب. أي أن الاستفهام هنا ليس للسؤال الحقيقي بل للتحضيض والتنبيه على الأمر. (العيني:الصفحة٣٧٣/١٣) **ويتضح أثر هذا الأسلوب العملي في ما حدث بالفعل في حياة النبي ﷺ، حين أمر بتنفيذ الحدث التاريخي المقصود بهذه الصياغة البلاغية**.فإن قوله (ﷺ): **((ألا تريحني من ذو الخَلَصَة))** يتضمن طلبًا يُراد به الأمر، إذ أراد النبي ﷺ أن يُخلِّص قلبه من بقاء هذا الصنم الذي عُبد من دون الله، فكان طلبه راحة القلب بزوال المنكر. وقد بين الكوراني أن (ذو الخَلَصَة) كان بيتًا في خثعم يُسمَّى كعبة اليمانية، يُحج إليه كما تُحج الكعبة المشرفة، فبعث النبي ﷺ جريرًا مع مئةٍ وخمسين فارسًا من أحمس حتى كسروه وأحرقوه تحقيقًا للأمر النبوي المعبر عنه بأسلوب الاستفهام.هذا الانتقال من الاستفهام الحقيقي إلى المجازي يُعدّ من أرقى صور البيان النبوي؛ إذ يُفصح عن الأمر بأسلوب لطيف غير مباشر يجمع بين الحزم والرحمة، ويظهر التوازن بين عظمة التكليف ورقّة الخطاب. فالرسول ﷺ لم يقل: **((زل ذو الخلصة))**، بل قال :**((ألا تريحني من ذو الخَلَصَة))**، والغرض البلاغي في الحديث هو الأمر الصريح في صورة استفهام مشوب بالتحضيض، يجمع بين **قوة التكليف النبوي وسمو الأسلوب الأدبي** في البيان وهو ما يكشف عن جمال البلاغة النبوية التي توظف الأساليب الخبرية والإنشائية في أسمى مقاصدها التعبيرية والدعوية) (*انظر:الكوراني: الصفحة٣٦/٦،٣٧*)، وهو ما يكشف عن جانبٍ من **جمال البلاغة النبوية** التي توظّف الأساليب الخبرية والإنشائية في أسمى مقاصدها التعبيرية والدعوية. ظهر الكوراني في شرحه لهذا الحديث دقّةً بلاغية عميقة، فان خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى **معنى الأمر والتحضيض**، مبرزًا التوازن بين اللطف في الخطاب والحزم في التكليف. فالنبي ﷺ استخدم صيغة الاستفهام بأسلوبٍ بليغ يجمع بين **الترغيب والتنبيه** دون صراحة الأمر الجازم، ليجعل الطلب أوقع في النفس وأقرب إلى الامتثال. وقد أجاد الكوراني في إيضاح أن هذا الأسلوب النبوي يعكس **سُمُوّ البلاغة في التوجيه والدعوة**، إذ يُعبَّر عن الأمر بأسلوبٍ رفيع يراعي المقام ويخاطب القلوب قبل الأفعال، فيتحقق بذلك المقصود الشرعي والبلاغي معًا.وفي الحديث توجيهٌ إلى المبادرة لإزالة ما يُؤذي أو يفتن الناس، وجواز هدم ما عُبد من دون الله، سواء أكان بناءً أو إنسانًا أو حيوانًا أو غير ذلك مما يُفتتن به. وفيه أيضًا :**قبول خبر الواحد، والدعاء للجيش، واستحباب إرسال البشير بالفتوح، وبيان مشروعية النكاية بالباطل وإزالة آثاره والمبالغة في محوه**). (*العيني: الصفحة١٤/٣٧٤*) وهكذا يتّضح مما سبق أنَّ **الاستفهام** يُعدّ من أرقى الأساليب البلاغية في اللغة العربية، لما يمتاز به من تنوّعٍ في صِيَغه وتعدّدٍ في أدواته ومعانيه، مما جعله وسيلةً تعبيريّة ثريّة قادرةً على إنتاج دلالاتٍ متنوّعة أغنت اللغة ووسّعت آفاقها البيانية. وتنوّعت صُوَره تبعًا لاختلاف المقام والمخاطَب، فانسجم مع السياق ليؤدي المعنى المقصود بأدقّ أسلوب وأبلغ تعبير. وقد انعكس هذا الثراء في **النص النبوي الشريف**، فزاد لغته عمقًا وثراءً، وأكسبها بُعدًا بيانيًا يكشف عن روعة البيان النبوي ودقّة مقاصده. ومن خلاله وُلِدت معانٍ بلاغية رفيعة، صيغت بأسلوبٍ مؤثرٍ يهزّ المشاعر، ويلامس الوجدان، ويبعث في النفس تأملًا وشغفًا بتتبّع دلالاته. وهكذا تجلّت البلاغة والإعجاز في كلام النبي ﷺ، إذ امتزج فيه الإقناع بالإمتاع، وجمال الأداء بدقّة التعبير، فغدا الاستفهام أداةً بارزةً في إبراز سموّ البيان النبوي وروعة معانيه.

الخاتمة:

ـ يتّضح مما سبق أن أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف يُعَدّ من أكثر الأساليب الإنشائية ورودًا وكان له حضورٌ واضح، تنوّعت اساليبه ، إذ أدّى دورًا مهمًّا في إظهار الجمال البلاغي والمعنى العميق في الكلام النبوي، فكان وسيلة فعّالة لتوضيح المقاصد وإبراز ما تتضمّنه الأحاديث من معاني ودلالاتٍ معبّرة.

ـ إن خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية يُمثّل ظاهرة بلاغية ثرية ، إذ تتنوّع دلالاته لتشمل الإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعجب، والتحقير، والامر ، والاستبطاء، والتمني وغيرها من المعاني التي يحددها السياق والمقام. يمثل تطبيقًا عمليًا رفيعًا لأساليب علم المعاني إذ يوظَّف فيه اللفظ الواحد لمعانٍ متعددة

ـ ويتصل الاستفهام النبوي اتصالًا مباشرًا بعلم المعاني، وفي خروجها للمعاني الإضافية ؛ فإنك تجد التناسق والصلات بين الأصل والفرع . فهو خير دليل على سمو هُذه اللغة وثروتها لما يتجلى فيه من دقةٍ في اختيار الأسلوب الأنسب فيكون معجزة بلاغية متجددة، تتكشف دلالاتها كلما

ازداد التأمل فيها واستُعيد النظر في معانيها، وتؤكد الدراسة إلى أن بلاغة الحديث النبوي لا تقوم على المحسنات اللفظية أو التعابير المزخرفة ، بل هي أداة فعّالة لتحقيق المقاصد التربوية والتشريعية والروحية، في أسلوبٍ بليغٍ تتكامل فيه عناصر الجمال والوظيفة

قائمة المصادر والمراجع:

الحديث النبوي الشريف

١. ابي بكر عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١هـ)، دلائل الاعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢. ابي يعقوب بن يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.

٣. ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار الصادر بيروت، لبنان.

٤. الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن احمد(ت٧٣٩هـ)، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م، الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٥. الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣.

٦. ابي حسن علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني الحنفي(ت٨١٦هـ)، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيرروت، لبنان،ط٢.

٧. الامام العلامه بدر الدين ابى محمد بن احمد العيينى(ت٨٥٥هـ)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، عمده القارىء شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١.

٨. احمد بن اسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني(ت٨٩٣هـ)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، الكوثر الجاري الى رياض احاديث البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط١.

٩. ابي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الحافظ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الاتقان في علوم القران.

١٠.احمد الهاشمي(ت١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة العصرية، بيروت، ط١.

١١.الإمام شمس الدين اليرماوي أَبِي عَبد اللَّهِ حَمَّدِبْنِ مُوسَى النَّعَبِيُّ العَسْقَلَانِي المِصْرِيّ السَّافِعِي (ت ١٨٣٧هـ)، ١٤٣٣هـ، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، الكويت، ط١.

١٢.ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، دار المعرفة، لبنان، ط٣.

١٣.الازهر الزناد، ١٩٩٢م، دروس في البلاغة العربية، دار البيضاء، بيروت، ط١.

١٤.العلامة ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

١٥.بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الاداب.

١٦.د.عبد العزيز عتيق، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، فى البلاغه العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط١.

١٧.د. فضل حسن عباس، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، البلاغة فنونها وافنانها(علم المعاني)، دار الفرقان، ط٤.

١٨.د. محمد محمد ابو موسى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، دلالات التراكيب دراسه بلاغية، مكتبة الوهبة، القاهرة، ط٢.

١٩.د.حسين جمعة، ٢٠٠٥م، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، اتحاد كتاب العرب، دمشق.

٢٠.د.بسيوني عبد الفتاح فيود، ١٤٣٦، ٢٠١٥م، علم المعانى: دراسه بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤.

٢١.د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، من بلاغة النظم العربي – دراسة تحليلية لمسائل المعاني، عالم الكتب، بيروت، ط٢.

٢٢.سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط٣.

٢٣.عبد المتعال الصعيدي(ت١٣٩١هـ)، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، بغيه الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الاداب، القاهرة.

٢٤.عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، دار الشامية، بيروت، ط١.

٢٥.عيسى علي العاكوب، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، المفصل في علوم البلاغة العربية– المعاني والبيان والبديع.
٢٦.قيس اسماعيل الاوسي، ١٩٩٨، اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، المكتبة الوطنية، بغداد.
٢٧.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الآبادي(ت٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة.

List of Sources and References

The Prophetic Hadith

1. **Abu Bakr Abdullah ibn Abdul-Rahman ibn Muhammad Al-Jurjani Al-Nahwi (d. 471A.H.),** Dalā'il al-I'jāz**, Al-Khanji Library, Cairo.**
2. Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr Muhammad ibn Ali al-Sakkaki (d. 626 AH), 1407 AH / 1987 AD, Miftāḥ al-'Ulūm (The Key to the Sciences), Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd edition.
3. **Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri (d. 711 A.H.),** Lisān al-'Arab**, Dar al-Sadir, Beirut, Lebanon.**
4. 4.Al-Khatib al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn 'Abd al-Rahman ibn 'Umar ibn Ahmad (d. 739 AH), 1424 AH / 2003 AD, Al-Idāḥ fī 'Ulūm al-Balāghah (Al-Ma'ānī, al-Bayān, wa al-Badī'), Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
5. **Imam Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi (d. 794 A.H.), 1404 A.H. / 1984 A.D., Maktabat Dar al-Turath, Cairo, 3rd edition.**
6. Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Husayn al-Jurjani al-Hanafi (d. 816 AH), 1424 AH / 2003 AD, Al-Taʿrīfāt (The Definitions), Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd edition.
7. Al-Imam al-'Allāmah Badr al-Din Abu Muhammad ibn Ahmad al-'Ayni (d. 855 AH), 1421 AH / 2001 AD, 'Umdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
8. Ahmad ibn Isma'il ibn 'Uthman ibn Muhammad al-Kurani (d. 893 AH), 1429 AH / 2008 AD, Al-Kawthar al-Jārī ilā Riyāḍ Aḥādīth al-Bukhārī, Dar Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, Lebanon, 1st edition.
9. Al-Imam Abu al-Faḍl 'Abd al-Raḥmān ibn Abi Bakr al-Khuḍayri al-Miṣri, known as Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur'ān.
10. Ahmad al-Hashimi (d. 1362 AH), Jawāhir al-Balāghah fī al-Ma'ānī wa al-Bayān wa al-Badī', Al-Maktabah al-'Asriyyah, Sidon, Beirut, 1st edition.
11. Al-Imam Shams al-Din al-Yarmāwi Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Musa al-Na'abi al-'Asqalani al-Misri al-Shafi'i (d. 837 AH), 1433 AH, Al-Lāmi' al-Ṣabīḥ bi-Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ, Dar al-Nawadir, Kuwait, 1st edition
12. Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud ibn 'Umar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, 1430 AH / 2009 AD, Tafsīr al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq al-Tanzīl wa 'Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl, Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, 3rd edition.
13. Al-Azhar al-Zannad, 1992 AD, Durūs fī al-Balāghah al-'Arabiyyah (Lessons in Arabic Rhetoric), Dar al-Bayda', Beirut, 1st edition.
14. Al-'Allāmah Abū al-Ḥasan Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā (1418 AH / 1997 AD), Al-Ṣāḥibī fī Fiqh al-Lughah al-'Arabiyyah wa Masā'ilihā wa Sunan al-'Arab fī Kalāmihā, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
15. Badr al-Dīn ibn Mālik, known as Ibn al-Nāẓim, Al-Miṣbāḥ fī al-Ma'ānī wa al-Bayān wa al-Badī', Maktabat al-Adab.
16. Dr. 'Abd al-'Azīz 'Atīq (1430 AH / 2009 AD), Al-Balāghah al-'Arabiyyah: 'Ilm al-Ma'ānī, Dār al-Nahḍah al-'Arabiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
17. Dr. Faḍl Ḥasan 'Abbās (1417 AH / 1997 AD), Al-Balāghah: Funūnihā wa Afanānihā ('Ilm al-Ma'ānī), Dār al-Furqān, 4th edition.
18. Dr. Muḥammad Muḥammad Abū Mūsā (1408 AH / 1987 AD), Dalālāt al-Tarākīb: Dirāsah Balāghiyyah, Maktabat al-Wahbah, Cairo, 2nd edition.
19. Dr. Ḥusayn Jum'ah (2005 AD), Jamāliyat al-Khabar wa al-Inshā' (Dirāsah Jamāliyah Balāghiyyah Naqdiyyah), Ittiḥād Kitāb al-'Arab, Damascus.
20. Dr. Basyūnī 'Abd al-Fattāḥ Fayyūd (1436 AH / 2015 AD), 'Ilm al-Ma'ānī: Dirāsah Balāghiyyah wa Naqdiyyah li Masā'il al-Ma'ānī, Mu'assasat al-Mukhtār li al-Nashr wa al-Tawzī', Cairo, 4th edition
21. Dr. 'Abd al-'Azīz 'Abd al-Mu'ṭī 'Araffah (1405 AH / 1984 AD), Min Balāghat al-Naẓm al-'Arabī – Dirāsah Taḥlīlīyah li Masā'il al-Ma'ānī, 'Ālam al-Kutub, Beirut, 2nd edition.

22. Sa‘d al-Dīn Mas‘ūd ibn ‘Umar al-Taftāzānī (d. 792 AH), Al-Muṭawwal Sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-‘Ulūm, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition.
23. Abd al-Muta‘āl al-Ṣu‘aydī (d. 1391 AH / 1420 AH, 1999 AD), Bughyat al-Iḍāḥ li Talkhīṣ al-Miftāḥ fī ‘Ulūm al-Balāghah, Maktabat al-Adab, Cairo.
24. ‘Abd al-Raḥmān Ḥasan Ḥabankah al-Maydānī (1416 AH / 1996 AD), Al-Balāghah al-‘Arabiyyah: Usūsuhā wa ‘Ulūmuhā wa Funūnuhā, Dār al-Shāmīyah, Beirut, 1st edition.
25. ‘Īsā ‘Alī al-‘Ākūb (1421 AH /2000 AD), Al-Mufaṣṣal fī ‘Ulūm al-Balāghah al-‘Arabiyyah: al-Ma‘ānī, al-Bayān wa al-Badī‘.
26. Qays Ismā‘īl al-Awsī (1998 AD), Asālīb al-Ṭalab ‘Ind al-Naḥwiyyīn wa al-Balāghiyyīn, Al-Maktabah al-Waṭanīyah, Baghdad.
27. Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya‘qūb al-Fīrūz Ābādī (d. 817 AH), Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Mu’assasat al-Risālah.